

نَائِبُ سُلْطَانِ السَّلَوْكِ
إِلَيْهِ مَلِكُ الْمُلُوكِ

الْتَّائِبُ إِلَى الْكَبِيرِ
الْمُسَمَّاةُ

للعالم العامل والعارف الكامل
سيدى الشيخ
صالح الجعفرى الحسينى
رضى الله تعالى عنه

الناشر: دار جوامع الكلم - الدراسة - القاهرة
٢٥٨٩٨٠٢٩ - ت: ١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى

تأئيية المسلوك إلى ملك الملوك

المسماة
التأئيية الكبرى

للعالم العامل والعارف الكامل

سيدي الشيخ
صالح الجعفرى الحسيني

رضي الله تعالى عنه



الناشر
دار جوامع الكلم

١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة
ت: ٢٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى أولياءه لخدمته ، وخلع عليهم خلع رضوانه
وقربهم من حضرته ، وجعلهم نجوماً يهتدى بها السالكون في طريق
محبته .

وصلة الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا ومولانا
محمد سيد السادات ومنبع البركات ، ومعدن الكلمات الطيبات ،
وسراج الحوالك والظلمات ، وجلاء الكروب المدلهمات ، والنور
الساري في معانى أسرار الكلمات ، والرحمة العامة لجميع المخلوقات ،
بعد ما مضى وما هو آت ، وبعد التخيل الباسقات ، والحب والنبات ،
وأنهار الجاريات ، والأمواج المتلاطمات ، والأعين الناظرات ،
والأنفاس واللحظات .

ورضى الله تعالى عن أهل بيته الطاهرين والطاهرات ، والذاكرين
الله كثيراً والذاكرات ، وعن الصحابة والتابعين ومن تبع الجميع
ياحسان إلى يوم تبعث فيه الأموات .

ويعد

فإن شيخنا العالم العلامة والحججة الفهامة ، العارف بربه ، والفائز
بربه وحبه ، صاحب الأخلاق الرضية ، والأوصاف السنوية ،

والكرامات الظاهرة ، والمكافئات الباهرة الشيغنقى النقى ، سيدى صالح الجعفرى ، إمام الأزهر ، وبدر سمائه الأنور ، قد فتح الله تعالى عليه فيما فتح بديوانه العامر بالأنوار والأسرار ، وهو ديوان لم يأت أحد بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله ، لما له من الخصائص الفريدة ، ولما اشتمل عليه من الأغراض العديدة ، ما بين نظم للسلوك ، واستغاثات بملك الملوك ، الثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، ومدح لنبيه العظيم ، والأهل بيته الكريم ، ووعظ وإرشاد ، وتوجيه لما يرضى رب العباد .

وما فتح الله تعالى به على شيخنا فى ذلك الديوان قصيده التى تسمى (النائية الكبرى) وهى التى وفق الله - تعالى - بجمعها فى هذا الكتاب ، وعدد أبياتها أربعمائة بيت وخمسة أبيات ، وتدور حول أغراض عديدة فيما يلى أهمها :

١ - الثناء على الله تعالى ، وطلب العون منه ، والاستغاثة به ، وتعريف العباد بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، وبيان كيفية التواضع له سبحانه وأهمية التوكل عليه وتسليم الأمور له ، والدعوة إلى مراقبته جل جلاله ، وإلى حبه الزائد على حب النفس والمال والأهل ، وبيان ما يترب على حب العبد لله - تعالى - من التجلى المشاهدة ، والتذكير بفضل قيام الليل .

٢ - الدعوة إلى ذكر الله - تعالى - والتلذذ بهذا الذكر ، وبيان ما للذكر من فوائد ، والتحذير من طلب الدنيا بذكر الله - جل جلاله - .

٣ - وصف حاله - رضى الله عنه - مع الله - جل جلاله - ومناجاته له في خلواته ، وبيان أحوال أولياء الله - تعالى - أرباب الحب والمشاهدة ، وبيان المواطن والأحوال التي تفتح بباب الوصال بين العبد وربه .

٤ - التعریف بجاه النبي صلی الله عليه وسلم - العظيم عند ربہ ، والدعوة إلى محبته محبة تزيد على محبة النفس والأهل والمال ، وإلى التوسل به ، وزيارةه والتسليم عليه ، والإكثار من الصلاة عليه .

٥ - بيان أن الكون وما فيه يذكر بالله - تعالى - وأن المسبيات تترتب على الأسباب ، والتحقير من شأن الدنيا وأهلها الحريصين عليها .

٦ - الدعوة إلى مجاهدة النفس ، وبيان كيفية التعامل مع خواطرها ، وكيفية التغلب عليها وعلى الشيطان ، والدعوة إلى الارقاء بالروح ، وبيان حالها عند ذكر الله - تعالى - وعند سماع القرآن .

ويعد

بيان ما في هذه القصيدة من المعانى والأسرار والأنوار لا يدخل تحت الحصر ولا يمكن لأحد أن يحيط بتفاصيله إلا بفتح من الله -

تعالى - وقد جاء رجل من أكابر علماء زمانه إلى سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه يستأذنه في شرح تائيته التي سماها (نظم السلوك) فقال له الشيخ ابن الفارض : في كم مجلد تشرحها ؟ فقال في مجلدين ، فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال : لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلدين . وحال شيخنا الجعفرى - رضى الله عنه - هو حال الأولياء الأكابر الذين أوتوا جوامع الكلم ، واختصر لهم الكلام ، وأتوا المقدرة على إيداع الحكم والأسرار العظيمة في الفاظ قليلة ، وأودع الله - تعالى - في شعرهم ونشرهم معانى وفوائد خلقه وعباده ، وذلك فضل الله - تعالى - يؤتى به من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

ونسأل الله تعالى - أن ينفع بهذه التائية الكبرى كل من قرأها وتأمل فيها ، وأن يجعلها سببا للقبول وسبيلا للوصول ، إنه سبحانه أعظم مأمول وأكرم مستئول .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه الله .

بِقَلْمَنْ الغَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

أ. د/ عبد العظيم فتحى خليل

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر الشويف

قال شيخنا العالم العامل والعارف الكامل قدوة
أهل الزمان ومنبع العلم والعرفان فضيلة الشيخ
صالح الجعفري رضى الله تعالى عنه :

شرعت بـ (بِسْمِ اللَّهِ) نظم ذخیرتی
وأثني بـ حَمْدَ اللَّهِ باری الخلیقۃ
إِلَهُ عَزِيزٌ جَلَّ رَبِّی بِعِزَّہِ
مُعَزٌّ أَعَزَّ الْمُتَّقِینَ بِهَنْبَةِ
كَرِيمٌ لَهُ الْإِكْرَامُ مُعْنَطٌ ثَرَاؤُهُ
يَعْمَلُ وَرَحْمَةً مِنْ لِكُلِّ الْخَلِیقَۃِ
وَحَنَانُ مَنَانٍ عَطُوفٌ مُبَشِّرٌ
فَأَبْدَلَ لِعُسْرِی يَا إِلَهِی بِرَحْمَةِ
وَدُودٌ فَعَطَّفَ لِلْقُلُوبِ تَوَدُّداً
عَلَیٰ وَأَلْبَسْنِی ثِيَابَ الْمَوْدَةِ

أَغْثِنِي وَأَدْرِكْنِي لَطِيفٌ بِرَحْمَةٍ
فَأَتَتِ الْلَّطِيفُ لَاطِفٌ بِالخَلِيقَةِ
وَمَنْ كَانَ فِي لُطْفٍ خَفِيٍّ فَإِنَّهُ
يَكُونُ بِحَصْنِ اللَّهِ أَقْوَى حَصَانَةٍ
فَمَا أَسْرَعَ الْلُّطْفَ الْخَفِيَّ إِذَا آتَى
فَيَاحْبَبَ ذَلِكَ لُطْفٌ خَفِيٌّ بِسُرْعَةٍ
سَرِيعٌ قَدِيرٌ خَالِقُ الْكَوْنِ كُلُّهُ
وَفِي الْبَطْنِ لُطْفٌ نَازِلٌ لِلأَجْنَةِ
وَمَا خَابَ مَنْ سَأَلَ الْمُهَبِّنَ لُطْفَهُ
وَنَادَاهُ جَوْفُ اللَّيْلِ الْلُّطْفُ بِرَحْمَةٍ
فَسُبْحَانَ مَنْ يَدْرِي الْأُمُورَ جَمِيعَهَا
وَالْلَّطَافُ هُوَ تَسْرِي لَدَى كُلِّ بُقْعَةٍ

وَمَا خَابَ مَنْ يَرْجُوهُ لُطْفًا فَإِنَّهُ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِالْحَقِيقَةِ
تَعَطَّفْ تَلَطَّفْ يَا لَطِيفُ وَمُدَنِّي
بِرُّخُمَاكَ يَا أَللَّهُ فِي كُلِّ لَمْحَةِ
بِلُطْفِكَ يَا أَللَّهُ أَرْجُو صِيَانَتِي
وَحِفْظِي مِنَ الْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ
فَغُفرَانَكَ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ مَنْ عَفَّا
وَيَا خَبِيرَ غَفَارِ كُلِّ خَطِيئَةِ
لَطِيفُ لَطِيفٌ لَا أَزَالُ أُؤْتَوْلَهَا
أَغْثَشَنِي وَأَدْرِكَنِي بِعَفْوٍ وَرَأْفَةٍ
فَأَنْتَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمُهُمْ
وَتُنْقِذُهُمْ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَشَدَّةِ

وَمَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ رَبَّا وَلَا طَفَا
 بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى تَقَبَّلْ لِدَعْوَتِي
 فِي اللَّهِ قَدْ آتَيْتُ أَنْسًا أَقْلَنِي
 عَنِ الْإِنْسِ ثُمَّ الْوَحْشُ صَارَتْ بِحِيرَةٍ
 وَسَلَّمَتْ أَمْرِي لِلْمَلِكِ مُفْوِضًا
 وَجَهْتُ وَجْهِي نَحْوَ أَشْرَفِ وِجْهَةٍ
 شِفَائِي شُهُودِي لِلشَّهِيدِ وَقُرَّتِي
 بِتَقْبِيلِ تُرْبَ ضَمَّ خَيْرَ الْخَلِيقَةِ
 حَبِيبِي دَعَانِي لِلْغِرَامِ وَخَصِّنِي
 بِأَسْرَارِ غَيْبِ قَبْلَ نَفْخٍ وَنَشَأَةٍ
 وَقَفْتُ عَلَى الْأَبْوَابِ وَقَفَةً حَائِرَ
 يُنَاجِي بِأَشْوَاقِ بِجُنْحِ الدُّجْنَةِ^(۱)

(۱) أي : في ظلمة الليل .

حَبِّيْبِي طَبِّيْبِي لَا تَدْعُنِي فَإِنِّي
عُبَيْدُكَ دُو التَّقْصِير نَورٌ لِمُهْجَتِي
أَتَيْتُكَ بِالْبَابِ الَّذِي كُلُّ مَنْ أَتَى
إِلَيْكَ بِهِ أَضْحَى بِعَيْنِ السَّعَادَةِ
بِعَبْدِكَ سَعْدَ الْخَلْقِ أَشْرَفُ مُرْسَلٍ
بِهِ شَرْفُ الْعَرْشِ الْمَجِيدُ بِزَوْرَةِ
فَلَوْلَاهُ مَا كَانَتْ نُجُومٌ وَلَا سَمَا
وَلَا الشَّمْسُ ضَاءَتْ لِلْوَرَى فِي الظَّهِيرَةِ
وَلَا فَازَ فِي الْجَنَّاتِ بِالتَّوْبِ آدَمُ
وَلَا سَارَ فِي الطُّوفَانِ نُوحُ السَّفِينَةِ
وَمِنْ نُورِهِ نَارُ الْخَلِيلِ تَحَوَّلَتْ
لِجَنَّاتِ خُلُدٍ فِي سَلَامٍ وَرَخْمَةٍ

وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ ابْنُ مَتَّى^(١) مُسَبِّحًا
 فَأَنْوَارُهُ جَاءَتْ لَهُ بِالْكَرَامَةِ
 وَمِنْ عَطْفِهِ أَيُّوبُ نَادَى إِلَهَهُ
 فُنُودِي بِإِخْسَانٍ وَعَطْفٍ وَقُوَّةٍ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَرْبَلَةَ وَكَادَنِي
 عَدُوَّي وَضَلَّتْ عَنْ هُدَاهَا نُفِيْسَتِي
 تَوَجَّهْتُ لِلْهَادِي أُرِيدُ هِدَايَةً
 تَجَاهِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ
 وَنَادَيْتُ يَامُخْتَارُ إِنِّي بِجَاهِكُمْ
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى قَصَدْتُ وَسِيلَتِي

(١) هو سيدنا يونس عليه السلام .

لأنك مَحْبُوبٌ وَأَقْرَبُ شَافِعٍ
لَدَى اللَّهِ مَقْبُولٌ الرَّجَا وَالشَّفَاعَةِ
تَشَفُّعٌ إِلَى الْمَوْلَى الْكَرِيمِ يُعِينُنِي
عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى كُلِّ شِدَّةِ
عَلَى الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ وَالْهَدْنِي وَالْتَّقَى
عَلَى الْبِرِّ وَالْإِخْسَانِ فِي خَيْرِ حَالَةِ
عَلَى الْقُرْبِ مِنْكُمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْكُمْ
عَلَى الذِّكْرِ وَالإِرْشَادِ بَيْنَ الْخَلِيقَةِ
فَأَنْتَ رَجَائِي بَلْ شَفِيعِي وَمَرْشِدِي
وَنُورُ فُؤُادي بَلْ سِرَاجِي وَعَدْتِي
وَنَادَيْتُهُ لَمَّا صَفَا الْوَقْتُ بَيْنَنَا
حَبِيبِي وَمَحْبُوبِي وَغَایَةُ بُغْيَتِي

وَهَلْ لِي سِوَى أَنِّي عُبَيْدٌ بِبَابِكُمْ
تَعَطَّفْ بِفَتْحِ الْبَابِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ سَارُوا لِحِيمِكُمْ
تَشَبَّهْتُ بِالْأَخْبَابِ أَهْلِ الْمَوَدَّةِ
وَمَالِي سِوَى أَنَّ الذُّنُوبَ تِجَارَتِي
وَعَفْوُكَ يَا اللَّهُ يَمْنُحُنِّي لِزَلَّتِي
وَلِي حُسْنُ ظَنٍّ فِيكَ أَرْجُوهُ مُخْلِصًا
إِذَا قَدَمَ الْأَبْرَارُ أَفْعَالَ قُرْبَةِ
أَغْثَثْتُ وَأَذْرِكْنِي إِلَهِي وَخَالِقِي
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرِي فِي ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
وَإِنْ كَانَتِ الْأَثَامُ تَقْطَعُ بَيْنَنَا
فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

وَقَبْلَ رَوَاحِي رَوْحُ الرُّوحِ^(١) بِالهَّنَا
 وَنَورٌ فُؤَادِي مِنْ عُلُومِ بِحِكْمَةِ
 وَلَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا أَعَزُّ مِنَ الْلَّقَا
 فَكَيْفَ دُخُولِي يَا إِلَهِي لِجَنَّةِ
 شُهُودُكَ فِي الدُّنْيَا جِنَانُ شَرَابِهَا
 أَلَذُّ مِنَ الْكَافُورِ شِربُ الْأَحَبَّةِ
 أَذِقْنِي شَرَابَ الْوَاصِلِينَ فَإِنَّنِي
 بِسَابِكَ لَا أَرْجُو سِوَاكَ لِحَاجَتِي
 تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَلَا حَوْلَ يُرْتَجِي
 سِوَاكَ فِي الْإِخْسَانِ أَنْظُرْ لِحَالَتِي

(١) أي : أرحاها وأنعشها .

فَقِيرٌ وَمَسْكِينٌ بِبَابِكَ ذَا الْغَنِيَّةِ
وَذَا الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ أَنْعَمْ بِرَحْمَةِ
إِذَا نَظَرَ الْعُبَادُ يَوْمًا لِحَالِهِمْ
نَظَرْتُ إِلَى الْأَيَّامِ أَرْجُو لِتَوْبَتِي
تَوَسَّلْتُ بِبَابِكَاهِ الْعَظِيمِ وَإِنِّي
لأَرْجُوهُ فِي الدُّنْيَا الْغُفرَانِ زَلَّتِي
حَبِّيْبُكَ يَا أَلَّهُ أَخْمَدْ حَامِدَ
مُحَمَّدَ الْمُخْتَارِ يَوْمَ الشَّفَاعَةِ
شَفِيعُكَ يَوْمَ الْحَشْرِ لِلْهَوْلِ يُرْتَجِي
وَيَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
سَأَلْتُكَ بِالْمُخْتَارِ فَاقْبَلَ تَوَسُّلِي
وَعَجَّلْ بِإِخْرَامِي وَتَبْيَسِيرِ عُسْرَتِي

تَشَفَّعْ رَسُولَ اللَّهِ سَلْ خَالِقِ الرَّضَا
 وَغُفْرَانَ آثَامِي وَتَنْوِيرَ مُقْلَتِي
 فَجَاهُكَ مَقْبُولٌ وَأَنْتَ مُشَفَّعٌ
 وَذِكْرُكَ مَرْفُوعٌ بِدُنْيَا وَآخِرَةٍ
 وَظَنِّي جَمِيلٌ فِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
 فَلَا خَابَتِ الْأَمَالُ يَا خَيْرَ أُمَّةٍ
 وَمَا كَانَ ذَنْبِي يَقْطَعُ الْوُدَّ بَيْنَنَا
 وَأَنْتَ الَّذِي تُؤْوِي الضَّعِيفَ بِرَأْفَةٍ
 فَحَقَّقْ ثَبَاتِي يَا إِلَهِي وَإِنْ أَمْتَ
 وَجَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ قَبْرِي وَبِعَثَتِي
 وَشَيْخِي هُوَ ابْنُ ادْرِيسَ بَحْرُ مَوَارِدٍ^(۱)
 جَلِيسِي أَنِيسِي بَلْ إِمَامِي وَقَدْوَتِي

(۱) أى ذو إمدادات كثيرة متنوعة كالبحر.

فِإِنْ غَابَ عَنْ عَيْنِي فَمَا غَابَ حُبُّهُ
وَمَا غَابَ عَنْ رُوحِي وَلَا عَنْ بَصِيرَتِي
عَلَيْهِ رَضْيَاءُ اللَّهِ ثُمَّ أَمَانُهُ
وَرَوْحُ وَرِيحَانٍ وَأَزْكَى تَحْيَةً
وَآلٌ وَأَصْحَابٌ وَكُلٌّ مَنِ اتَّسَمَّى
إِلَى وِرْدِهِ السَّامِيِّ لَدَى كُلٌّ أُمَّةً
تَقَبَّلْ دُعَائِي قَدْ دَعَوْتُكَ بِالنَّبِيِّ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ خَاتَمُ الْنَّبُوَّةِ
فَبُشِّرَى لِقَلْبِي حَيْثُ شَفَّعْتُ أَخْمَدًا
وَحَاشَا أَرَى ضَيْمًا وَطَهَ وَسِيلَتِي
أَعِيشُ سَعِيدًا بِالْمَدِيْحِ لِأَخْمَدٍ
إِذَا شَاءَ رَبِّي لَا أُرْدُ بِخَيْبَةِ

وَكُوْخَطَرَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ بِخَاطِرِي
 فَرَحْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا خَلْتُ فَرَحْتِي
 وَيُؤْسِنِي طَوْرًا إِذَا كُنْتُ مُوْحَشًا^(١)
 وَمِنْ فَرْطِ وَجْدِي سالَ دَمْعِي لِعَبْرَتِي
 فَلَا شَيْءٌ أَحْلَى مِنْ حَلَاؤَةِ ذِكْرِهِ
 وَلَا سِيمَا بِالرُّوحِ فِي قُدْسِ حَضْرَةِ
 هَنَاءُ صَفَاءُ لَا جَفَاءُ وَغُربَةُ
 شُهُودُ وَجُودُ لَا شُهُودُ لِزِينَةِ
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا حُبُّ مَنْ أَنْتَ عَبْدُهُ
 وَفِي حُبِّهِ تَخْيَا بِنُورِ وَعِزَّةِ
 فَمَا شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا مَظَاهِرًا
 وَأَذْنَاكَ لَمْ تَطْرَبْ لَا ثَارِ نَغْمَةِ

(١) أي : أشعر بال الوحشة والغربة .

وَلَكِنَّهَا غَابَتْ عَنِ الْكَوْنِ فَأَنْجَلَى
 لَبَاطِنَهَا التَّكْوينُ آثَارُ قُدْرَةٍ
 تُذَكَّرُ هَا الْآثَارُ مَا كَانَ حَاضِرًا
 يُمْيِتُ وَيُحْيِي خَالقًا لِلخَلِيقَةِ
 وَلَسْتَ تَرَى الْقُدُوسَ لَكِنْ مُشَاهِدًا
 بِقَلْبِكَ يَا هَذَا شُهُودَ الْمَحَبَّةِ
 تَنْزَهَ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ كُلِّ خَاطِرٍ
 تَنْزَهَ عَنْ أَيْنَ وَوَهْمٌ وَصُورَةٌ
 وَيُفْرِحُنِي عِنْدَ التَّجَلِّي ^(١) مُنَاجِيَا
 بِرُوحِي لَهُ فِي جَوْفِ لَيْلٍ بِخَلْوَةِ
 كَائِنِي بِدَارِ الْخُلُدِ لَمَّا شَهَدْتُهُ
 وَشَاهَدْتُ مَا أَرْجُو بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ

(١) التجلّي في اللغة : الظهور والانكشاف ، والمراد هنا ما ينكشف لقلب الذاكر من الغيوب .

سَلَامٌ عَلَى قَوْمٍ تَنَسَّوْا حَبِيبَهُمْ
 وَمَا عَلِمُوا الدُّنْيَا سَرَابًا بِقِيعَةٍ^(١)
 وَقَدْ عَلِمُوا الدُّنْيَا كَظِلٌّ نَعِيمُهَا
 يَزُولُ وَيَفْنِي أَوْ كَانَتْ جِيفَةٌ
 فَمَنْ مَالَ لِلدُّنْيَا يَمْلُثُ شُهْودَهُ
 وَمَنْ مَالَ لِلأُخْرَى شَهِيدُ الْمَحَبَّةِ
 فِي أَىٰ وَادٍ أَنْتَ إِنْ كُنْتَ عَارِفًا
 وَهَلْ ذُقْتَ شَيْئًا مِنْ شَرَابِ الْأَحِبَّةِ
 وَهَلْ ظَهَرَتْ آثَارُ شِربِ شَرِبَتْهُ
 عَلَيْكَ وَالآَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ غَفْلَةٍ

(١) السراب : ما يشاهد في وسط الطريق عند اشتداد الحر كأنه ماء وليس بماء ، ويطلق أيضاً على الكذب والخداع .
والقيعة : الأراضي السهلة المستوية .

نَهَارُكَ يَامْغَرِرُ لَهُوٌ وَغَفْلَةٌ

وَلَيْلُكَ نَوْمٌ كُلَّ شَهْرٍ وَلَيْلَةٌ

وَأَهْلُ الْلَّيَالِي اسْتَشْهَدُوا النَّجْمَ شَاهِدًا^(١)

عَلَى تَرْكِ نَوْمِ اللَّيْلِ فِي أَىْ سَاعَةٍ

وَقَدْ أَنْكَرُوا عِرْفَانَ نَوْمٍ كَأَنَّهُمْ

مَلَائِكَةُ التَّسْبِيحِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَخْيَا سَعِيدًا فَبَابُهُ

قَرِيبٌ وَمَفْتُوحٌ لِأَهْلِ الْعِنَاءِ

(١) إِشارةٌ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْفَارَضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَاسْأَلْ نَجْمَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى

جَفْنَى وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ

وَ(الْكَرَى) : النَّعَاصُ أَوْ النَّوْمُ .

سَلَامٌ عَلَى رُوحِي وَمَنْ لَى بِنَظَرِهِ
تُحَقِّقُ أَمَالِي كَأَهْلِ الْحَقِيقَةِ
أَرَى الشَّيْخَ فِي بَحْرِ الْكَمَالِ مُنَاجِيَا
مُنَاجَاةً أَهْلِ الْقُرْبِ عِنْدَ التَّلَاوَةِ
وَيَؤْنِسُنِي مِنِّي شُهْدُ وَدُ يَحْشُنِي
يَسْوِقُ لِرُوحِي تَارَةً بَعْدَ تَارَةً
إِلَى الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ الْخَلِيِّ لِأَخْتَلِي
بِخَلْوَةِ حُبٍ فِي مَقَامِ الْمَوَدَةِ
وَأَشْهَدُ فِي هَذَا الْمَقَامِ نَبِيَّنَا
حَبِيبِي وَمَحْبُوبِي وَعَيْنُ وَسِيلَتِي
أَشَاهِدُ طَورًا وَأَشْهَدُ أَنَّهُ
يُشَاهِدُنِي أُخْرَى بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ

شُهُودَ مَذَاقَ لَيْسَ يُكْتَبُ سَطْرُهُ
 وَقَدْ جَلَّ هَذَا عَنْ سُطُورِ الْكِتَابَةِ
 فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيداً بِوَصْلِهِ
 فَهَكَّا عِبَارَاتٌ أَتَتْ بِالإِشَارَةِ
 تَعَرَّضَ تَجْدُّدَ عِنْدَ الطَّوَافِ وَزَمْزَمَ
 وَفِي حِجْرِ اسْمَاعِيلَ مِيزَابَ رَحْمَةٍ^(۱)
 وَعِنْدَ الصَّفَا وَالسَّعْيِ عَلَّكَ تَهْتَدِي
 وَعِنْدَ التَّجْلِي يَوْمَ سَعْيِ بِوْقَفَةِ
 لَعَلَّكَ فِي يَوْمٍ تُشَاهِدُ مَغْشَراً
 شَمْوُسَ سَمَاءٍ أَوْ بُدُورَ الدُّجْنَةَ^(۲)

(۱) الميزاب : قناة من معدن أو غيره يسيل بها الماء من السطح إلى الأرض ، والمراد : أن الرحمة تنزل على العباد في هذه المواطن .

(۲) الدجنة : ظلمة الليل .

لَعَلَّكَ تَلْقَى كَنْزًا عِزًّا تُرِيدُهُ

وَرَاءَ جَدَارٍ فِي حِجَابٍ وَغَفْلَةٍ

فَإِنْ كُنْتَ ذَا حُبًّا وَقَدْ طُفْتَ بَيْتَهُ

فَهَلْ كُنْتَ مَشْغُولًا بِنَفْسٍ وَشَهْوَةٍ

أَمْ الْحُبُّ نَادَى لَاتَّنَمْ يَامُ حِبَّتَهُ

فَهَذَا لِقَاءُ فِي دِيَارِ الْأَحِبَّةِ

وَهَلْ سَمِعْتَ أُذْنَاكَ آئِيَ كِتَابَهِ

لَدَى بَيْتِهِ يُتَلَى بِأَعْذَبِ نَفْمَةٍ

وَهَلْ حَرَكَ الْوَجْدُ^(۱) الْخَفِيُّ مَظَاهِرًا

لَدَيْكَ بِأَنْوَارٍ وَرُؤْيَا لِكَعْبَةٍ

(۱) المراد به هنا : الحب .

فَشَمَرْ تَجِدُ إِنْ شَاءَ رَبِّي غَرَائِبًا
وَتَخْيَا حَيَاةَ الطَّيِّبِينَ بِنَفْحَةٍ
فِرْبُكَ مَوْجُودٌ وَآبَوَابُ فَضْلِهِ
مُفَتَّحَةٌ لِلداخِلِينَ بِهِمَةٍ
وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالشَّمْسِ نُورٌ
أَضَاءَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِحِكْمَةٍ
فَيَا سَعْدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مُسْلِمًا
وَشَاهَدَهُ عِنْدَ السَّلَامِ بِرُوضَةٍ
وَيَكْفِيكَ مِنِّي مَا أَشَرَتُ وَإِنَّمَا
عَلَى اللَّهِ مَا نَزَّلَ جُوهرُهُ رَبُّ الْبَرِيرَةِ
وَفِي سَاعَةِ الْأَسْحَارِ يَنْهَلُ غَيْثُهُ
يُنَادِي عَلَى أَهْلِ الْهُدَى وَالْعِبَادَةِ

فَلَا تَنْسَ هَذَا السِّرَّ إِنْ كُنْتَ عَارِفًا
وَوَأَظْبَ عَلَى الْأَسْحَارِ فِي كُلِّ لَيْلَةِ
عَزِيزٌ تَجَلَّ جَلَّ رَبِّي وَخَالِقِي
كَسَا أَهْلَ أَسْحَارِ ثِيَابَ الْمَعَزَةِ
وَأَيْشِ الْذِي تَبْغِيهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
إِذَا كُنْتَ قَدْ أَدَيْتَ حَقَّ الْطَّرِيقَةِ
فَقَدْمٌ لَهُ ذِكْرًا وَيَأْتِيكَ وَارْدٌ
وَلَا وَارْدٌ إِلَّا بِوْرْدِ الْطَّرِيقَةِ
وَدَعْ عَنْكَ هَذَا الْخَلْقَ وَانْظُرْ مُفَكِّرًا
رَحِيلَكَ يَوْمَ الدَّفْنِ فِي قَاعِ حُفرَةِ
وَهَلْ يُدْخِلُونَ النَّاسَ عِنْدَكَ إِنَّمَا
تَكُونُ فَرِيدًا عِنْدَ رَبِّي بِأُخْرَةِ

وَيَذْهَبُ عَنْكَ النَّاسُ فَاللَّهُ قَاهِرٌ
وَلَسْتَ تُرَى مِنْ بَعْدِ دُفَّى أَىًّا بَلْدَةٍ
إِلَى اللَّهِ يَا هَذَا الْمَصِيرُ فَكُنْ لَهُ
مُطِيعًا وَلَا تَنْسَى حِسَابَ الْقِيَامَةِ
وَشَاهِدُهُ عِنْدَ الذِّكْرِ إِنَّ شُهُودَهُ
عَلَيْهِ مَدَارُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ
وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمَانِعِينَ فِي ذِكْرِهِ
عَنِ الذِّكْرِ مَشْغُولًا بِنَفْسِ خَفِيَّةِ
فَعِيشْ فِي أَمَانِ اللَّهِ أَنْتَ بِذِكْرِهِ
سَعِيدٌ وَمَحْفُوظٌ بِعَيْنِ الْعِنَائِيَّةِ
وَيَذْكُرُكَ الرَّحْمَنُ إِذْ كَانَ ذَاكِرًا
لِمَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِذِكْرِ الْجَلَالَةِ

وَتُكْسِي مِنَ الْأَنْوَارِ جَلَبَابَ فَخِيلِهِ
 لِبَاسًاً مِنَ التَّقْوَى وَأَفْخَرَ حُلَّةَ
 فَإِنَّ وَرَاءَ الذِّكْرِ شِرْبًا مَذَاقُهُ
 جَمَالٌ جَلَالٌ فِي مَعَانِ طَرِيفَةِ
 بِهَا تُكْشَفُ الْأَغْيَارُ وَالرَّانُ^(١) وَالْهَوَى
 إِلَى نُورِ شَرْعٍ كَافِي لِلْحَقِيقَةِ
 إِذَا مَاعَرَفْتَ الْحَقَّ كُنْتَ جَلِيسَهُ
 بِحَقٍّ وَصِدْقٍ فِي مَقَامِ الْعِبَادَةِ
 هُنَاكَ لَكَ الْأَسْرَارُ تُجْلِي مَعَارِفًا
 كَشَمْسِ الْضُّحَى تُلْفَى لِعَيْنِ بَصِيرَةِ

(١) الأغيار : الأكدار ، والران : الغطاء الكثيف الذي يغطي القلب بسبب المعاصي .

إِذَا لَمْ تَكُنْ وَالْكَوْنَ كُنْتَ مُشَاهِدًا
بَقَاءً قَدِيمًا سَابِقًا كُلَّ ذَرَّةٍ
وَقَدْ كَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يَكُنْ
سَوَاهُ كَذَاكَ الآنَ بَعْدَ الْخَلِيقَةِ
فَلَا حَوْلَ إِلَّا بِالَّذِي هُوَ وَاحِدٌ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِرَبِّ الْبَرِّيَّةِ
فَسَلِّمْ لَهُ فِي الْأَمْرِ تَسْلِمْ مِنَ الرَّدِّيِّ
وَكُنْ رَاضِيًّا تَسْلُكْ طَرِيقَ السَّلَامَةِ
وَلَوْلَا كَلَامُ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ مَا سَلَّتْ^(١)
وَلَاتَمَ فَتْحُ الطَّالِبِينَ لِحِكْمَةِ

(١) الضمير هنا للروح ، ويقال : سلا فلان عن فلان : إذا طابت نفسه بعد فراقه .

سَلَامٌ عَلَى الرَّاضِينَ حَازُوا رِضَاهُ
 فَهُمْ فِي جَنَانِ الْخَلْدِ قَبْلَ السَّلَامَةِ
 تَذَكَّرْ رَحِيلًا سَوْفَ يَأْتِي كَمَا يَشَاءُ
 عَلَى وَقْتِ عِلْمٍ كَانَ فِي الْأَزْلِيَّةِ
 وَمُتْ قَبْلَهُ إِنْ شِئْتَ تَحْيَا كَمَا تَشَاءُ
 بِدُنْيَا وَقَبْرِ ثُمَّ فِي دَارِ رَحْمَةِ
 وَجَنَّةُ أَهْلِ الْقُرْبَى حَضْرَةُ قُرْبِيهِ
 وَلَذِتْهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ بِفِكْرَةِ
 إِذَا ذَكَرُوا الْمَحِبُوبَ حَنُوا إِلَى اللَّقَا
 فَلِلرُّوحِ شَوْقٌ يَغْتَرِي هَا بِهِزَّةِ
 يُهَزِّهِهَا التَّذْكَارُ^(۱) شَوْقًا إِلَى الَّذِي
 بَرَأَهَا بِإِخْسَانٍ وَأَعْظَمَ نِعْمَةً

(۱) فِي الْلُّغَةِ : هَزَّ الشَّجَرَةَ : حَرَكَهَا .

فَتَسْرِي لَهُ الْأَرْوَاحُ وَهُوَ حَبِيبُهَا
فَتَضْطَرِبُ الْأَشْبَاحُ مِنْ أَجْلِ لَذَّةِ
يُهَدِّئُهَا الْمَخْبُوبُ بِالصَّبْرِ عِنْدَمَا
تَحِنُ إِلَى الإِطْلَاقِ قَبْلَ الْإِخَاطَةِ
وَيُتَلَى كَلَامُ اللَّهِ تَسْمِعُ سِرَهُ
فَتَسْكُنُ مِنْ أَمْرٍ بِهِ لِلْقِيَادَةِ
تُشَاهِدُ أَنْوَارًا بِتَذْكَارِ حَاضِرٍ
إِذَا غَابَ عَنْ قَلْبِ تَرَاهُ بِحَسْنَةِ
وَتَسْمِعُ أَمْرَ الصَّبْرِ (وَاصْبِرْ) كَانَهَا
تَذُوقُ مَرَارَ الصَّبْرِ حُلُوَ الْمَذَاقَةِ
تَئِنُّ أَئِنَّ الطَّفْلِ مِنْ أَجْلِ شَوْقِهَا
وَتُنْشِدُ أَشْعَارًا شِعَارَ الْمَحَبَّةِ

وقدْ كَانَ إِبْنُ ادْرِيسَ يُشْدُ قَائِلاً
 (غَرَقْتُ بِيَخْرِ الْحُبْ) فَأَفْهَمَ إِشَارَتِي
 يُهَدِّي بِالْأَشْعَارِ نَاراً تَأْجَجَتْ
 بِرَشْفِ آتِي مِنْ نَشْدَدْ آيِي قَصِيلَةِ
 يَشْمُ نَسِيمَاً مِنْ شَذَادَاهَا مُعَطَّراً
 يَعْبُرُ عَنْ أَسْرَارِ عِشْقٍ بِنَغْمَةِ
 وَمِنْ بَعْدِهَا يَأْتِي النَّدَاءُ مُقَدَّساً
 هَلَمُوا إِلَى كَشْفِ الْحِجَابِ لِرُؤْيَةِ
 هُنَاكَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالْعَيْشُ أَنْسُهُ
 وَقَدْ هَامَ أَهْلُ الْأَنْسِ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةِ
 فَفَرُوا مِنَ الْخَلْقِ الَّذِينَ بِأَنْسِهِمْ
 تَرَبُّوا إِلَى وَحْشِيْنِ بِأَرْضِيْنِ بِقَفْرَةِ^(١)

(١) القفرة : الأرض التي لا يعيش فيها ولا ماء ولا عشب .

وَهَذَا لِمَنْ قَدْ شَاهَدُوا الْكَوْنَ إِنَّمَا
هُنَالِكَ أَقْوَامٌ فَنَوْهُ بِهِ مَمَّةٌ
وَقَدْ شَاهَدُوا لَا شَيْءَ وَالشَّيْءَ حَوْلَهُمْ
كَظِلٌّ وَتَذْكَارٌ لِأَعْظَمِ قُدرَةٍ
فِيؤْنِسُهُمْ فَاعْجَبْ لِقَوْمٍ أَنِيسُهُمْ
هُوَ الْوَحْشُ عِنْدَ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةٍ
وَمَنْ شَاهَدُوا شَيْئاً عَجِيباً فَأَخْجَمُوا
عَنِ القَوْلِ سَتْرًا لِلْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ
وَمَنْ عَجَبَ قَوْمٌ أَطَالُوا كَلَامَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا عُلُومَ الْحَقِيقَةِ
وَقَدْ تَعِبَ الْإِنْسَانُ بَلْ ضَلَّ سَعْيَهُ
إِذَا شَاءَ أَنْ يَذْرِي بِسِرِّ بَحْرَمَعَةِ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْرِي كَلَامًا لِسَادَةِ
فَسَرِّ سَيِّرَهُمْ وَأَعْمَلْ بِوْرَدِ الْطَّرِيقَةِ
طَرِيقِي طَرِيقُ الْقَوْمِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
فَعَجَّلْ إِلَيْهِ وَأَدْخَلَنَّ بِنِيَّةَ
وَدَأْوَمْ عَلَى الْأَوْرَادِ وَالذِّكْرِ دَائِمًا
بِحَضْرَةِ إِخْرَانِ أَقَامُوا لِحَضْرَةِ
فِي الْحَضْرَةِ الْأَنْوَارُ وَالسُّرُّ يَا فَتَى
بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
وَأَفْضُلُ ذِكْرِ اللَّهِ تَتَلُّو كِتَابَهُ
وَتَسْمَعُ دَرْسَ الْعِلْمِ يَأْتِي بِحِكْمَةِ
فَشَمَّرَ أَخَا التَّوْفِيقِ وَأَدْخَلَ لِحَضْرَةِ
لَتَتَلُّو مَعَ الإِخْرَانِ كَنْزَ السَّعَادَةِ

فَفِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا جَلَّ حَصْرُهُ
وَدَعَ وَاتُّهُ كَنْزٌ لِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَهَذَا طَرِيقٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ
بِدُنْيَا وَأَخْرَى فِي جَنَانِ عَلِيَّةِ
هَنَاءٍ وَيُسْرٍ وَالغَنَى وَصَيْانَةٍ
وَعِلْمٌ وَإِرْشَادٌ وَحُبٌ بِهِ يَنْبَغِي
وَسِرْتُرٌ وَتَوْفِيقٌ وَبِرٌ وَرَحْمَةٌ
وَحَجَّ كَثِيرٌ وَالطَّوَافُ بِكَعْبَةِ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا أَرْضٍ فَبُورِكَ نَبْتُهَا
وَإِنْ كُنْتَ ذَا تَجْرِي فَرِبْحُ التَّجَارَةِ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا غَرْزِلَ فَغَرْزِلُكَ نَافِعٌ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا صُنْعٍ نَعْمَتَ بِصَنْعَةِ

طَرِيقِي طَرِيقُ اللَّهِ فِيهِ مَنَافِعٌ
أَنَا الشَّيْخُ وَابْنُ ادْرِيسَ شَيْخُ الْعِنَاءِ
أَنَا الشَّيْخُ عَنْ شَيْخٍ تَلَقَّيْتُ وَرَدَهَا
وَشَيْخِي هُوَ ابْنُ ادْرِيسَ بَحْرُ الْحَقِيقَةِ
أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ بِالْوَرْدِ مِنْ حَمَّةٍ
فِي النَّوْمِ أَخْيَانًا وَفِي حَالٍ يَقْظَةٍ
فَبُعْدُكَ عَنَّا حَيْثُ مَا كُنْتَ غَفْلَةٌ
مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ فَاحذَرْ لِغَفْلَةٍ
وَذِكْرُكَ لِرَحْمَنِ نُورٌ وَتَرْكُهُ
ظَلَامٌ فَلَا تَرْكَنْ إِلَى سُوءِ ظُلْمَةٍ
هَوَّاتُ شَيْطَانِ تَوَالَتْ فَرَدَهَا
بِذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِكْرًا بِهِمَّةٍ

فَمَا خَابَ ذُو ذِكْرِ رَبِّ جَلَالُهُ
يَرُدُّ شَيَاطِينَ النُّفُوسِ بِسُرْعَةٍ
فَلَا تَنْسَ مَنْ لَوْلَاهُ مَا كُنْتَ كَائِنًا
وَلَا تَنْسَ قُرْبَ اللَّهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
فَإِنْ كُنْتَ مُقْدَامًا فَهَذَا مَجَالُ مَنْ
تَقَدَّمَ فِي الْمَيْدَانِ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ
فَلَا تَجْعَلِ الشَّيْطَانَ يَأْتِي مُوَسِّوْسًا
إِلَيْكَ وَقَدْ نُودِيتَ هَيَّا لِلنَّهْضَةِ
أَيْخُسْنُ مِنْكَ السُّوءُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا
وَقَدْ رَشَحُوكَ الْقَوْمُ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ
وَبَأَيْغَتْ شَيْخًا لِلْعُلُومِ مُحَقَّقًا
لَهُ قَدَمُ التَّحْقِيقِ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ

عَلَيْكَ بِحِفْظِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ
أَنِيسٌ لِأَهْلِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وَتَتَلَوَهُ جَسْوَفَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
لَتَسْبِحَ فِي الْأَنْوَارِ حَالَ التَّلَاوَةِ
طَرِيقِي هُوَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ وَالْتُّقَى
وَمَدْحُ رَسُولِ اللهِ مَاحِي الضَّلَالَةِ
وَحَالُ تَلَامِيذِي إِذَا مَا رَأَيْتُهُمْ
لَدَى حَضْرَةِ الْقُرْآنِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وَبَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَتَلَوَنَ وَرَدَهُمْ
وَبَعْدَ صَلَاتِ الصُّبْحِ خَيْرَ التَّلَاوَةِ
وَجَاهِدْ تُشَاهِدْ مِثْلَ مَنْ شَاهَدُوا الْهُدَى
فَتُهْدَى لِأَسْرَارِ جَلَوْهَا بِخَلْوَةِ

وَفَهْمُ كَلَامِ الْقَوْمِ يَأْتِي مِنَ الَّذِي
أَفَاضَ عَلَيْهِمْ لَا يَخْوِلُ وَقْوَةٌ
فَرَبُّكَ مَوْجُودٌ وَمُعْطٌ وَحَاضِرٌ
وَأَسْرَارُهُ كَالْفَيْثَ فَادْخُلْ بَنِيَّةَ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا إِمَامٌ مُوَحَّدٌ
يَدِينُ بِدِينِ الْحَقِّ خَيْرٌ عَقِيدَةٌ
لَهُ شَهِدَتْ أَرْبَابُ عِلْمٍ بِعَصْرِهِ
وَكَانَ كَمِثْلِ الشَّمْسِ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ
عَلَيْهِمْ رِضَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ

وَلَا تَنْسَ خَيْرَ الْخَلْقِ وَادْكُرْ حَدِيثَهُ
 تَرَاهُ كَبَدْرٍ التَّمِّ^(١) عِنْدَ التَّلَوَةِ
 فَتُبْجَلِي لَكَ الأَسْرَارُ مِنْ بَدْرِتِمَّهِ
 تُشَاهِدُ أَنْوَارَ الْعُلُومِ الْخَفِيَّةِ
 وَلَا حِظْ جَلَالًا لَأَحْظَنْهُ أَفَاضِيلُ
 وَرَاعِيْ مَقَامًا عَالِيًّا لِلنُّبُوَّةِ
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَاشَ فِي الدَّرْسِ عَقْلُهُ^(٢)
 عَنِ الْبَحْرِ وَالْغَيْثِ الَّذِي لِلأَحِبَّةِ

(١) بدر التم : البدر التام الكامل .

(٢) طاش عقله : جهل وأخطأ ، والمراد هنا : مال وابتعد .

خَلِيلَى هَذَا الْكَوْنُ يُومِى إِلَى الْعُلَاءِ
 لِمَنْ كَانَ يَقْظَانًا سَلِيمَ الْعَقِيَّةَ
 وَيَنْطِقُ بِالْفُصْحَى بِذِكْرِ لِعَاقِلٍ
 وَيَشْغُلُ مَشْغُولًا بِنَفْسٍ وَزِينَةَ
 فَمِنْهُ لَأَهْلِ الذَّوقِ تُجْلِي عَرَائِسُ
 وَمِنْهُ لَأَهْلِ الْخَبْجَبِ آكَامُ غَفَلَةَ^(١)
 يُغَرِّدُ طَيْرٌ فَوْقَ غُصْنٍ تَشَوُّقًا
 فَتَهْتَرُ أَشْجَارُ لَا ثَارٍ نَفْمَةَ
 فَيَبْكِي أَخُو الْأَشْوَاقِ عِنْدَ سَمَاعِهَا
 كَمَا بَكَتِ الشَّكْلَى^(٢) فِرَاقَ الْعِنْوَةِ

(١) الآكام : التلال ، مفردها : أكمة .

(٢) الشكلى : المرأة التي فقدت ولدها .

مَعَانِ لَأَوْتَارِ الْقُلُوبِ كَرِيشَةٌ
 تُلَحِّنُ أَنْغَامًا لِرُوحٍ مَشْوَقَةٍ
 عَلَيْكَ بِهَا فِي كُلِّ حِينٍ فَإِنَّهَا
 رَسَائِلُ أَشْوَاقِ لِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ
 وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ كَبِئْرٍ تَعَطَّلَتْ
 يَعِيشُ طَرِيدًا خَالِيًّا عَنْ إِشَارَةِ
 وَأَغْرَاضِ نَفْسٍ عَنْهُ مِنْ سُوءِ فِعْلَهَا
 وَثَبَّطَهَا رَانٌ كَجُنْحِ الدُّجْنَةِ^(١)
 وَلَوْ أَخْسَنْتُ كَانَتْ إِلَيْهِ مَشْوَقَةٌ
 وَرَأَعَتْ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ

(١) ثبّطها : عوقها وأخرها ، والران : غشاء من الظلمة ينشأ عن كثرة العاصي ، وجنه الدجنة : ظلمة الليل .

فَطَاعَاتُ رَبِّيْ يُنْتِجُ الشَّوْقَ نُورُهَا
وَتَفَتَّحُ لِلأَرْوَاحِ بَابَ الْعِنَاءِ
رَضِيَّنَا بِحُكْمِ اللَّهِ فِينَا فَإِنَّهُ
عَلِيمٌ بِنَا يَقْضِي بِحَقٍّ وَحِكْمَةٍ
وَكُلُّ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ إِلَهِهِ
يَنَالُ مِنَ الرَّضْوَانِ أَعْظَمَ رَوْضَةٍ
وَيُلْقِي عَلَيْهِ اللَّهُ فِيهَا رِضَاءً
بِدَارِ خُلُودٍ فِي شُهُودِ وَنِعْمَةٍ
فَكُنْ وَآتِقَاً بِاللَّهِ وَأَرْضَ بِحُكْمِهِ
وَلَا تَلْتَفِتْ يَوْمًا لِدَارِ الْقَطِيعَةِ
عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
وَلِلْبُغْضِ عِصْيَانٌ لِأَهْلِ الشَّقَاوةِ

وَمَنْ يَدْعُ حُبَّ الْإِلَهِ وَيَعْصِيهِ
فَذَلِكَ كَذَابٌ رَفِيقُ الْجَهَالَةِ
بَتَقْوَاكَ يَا هَذَا تَكُونُ مُكَرَّماً
لَدَى اللَّهِ مَلْحُوظاً بِعَيْنِ الْعِنَاءِ
وَزِنْ خَاطِراً إِنْ جَاءَ يَوْمًا مُفَاجِئًا
بِمِيزَانِ شَرْعٍ فِيهِ نُورُ الطَّرِيقَةِ
فَإِنْ كَانَ ذَا يُمْنِ فَعَجَّلْ نُفُوذَهُ
وَإِنْ كَانَ ذَا شَرًّ تَعُودُ بِسُرْعَةِ
وَرَاقِبٌ بِأَنَّ اللَّهَ يَرْقُبُ كُلَّ ذَا
فِي أَنَّ اللَّهَ سَارِعٌ لِأَبْحُولِ وَقُوَّةٍ
وَلَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتَ فِي حَالٍ ذِكْرِهِ
وَيَأْتِيكَ وَسْنَوَاسُ الْهَوَانِ بِغَفْلَةِ

تَبَّهْ لِهَذَا لَا تَكُنْ مُّتَوَانِيَا
فَفِيهِ لَكَ الْخَلْطُ الْمُسِيءُ لِحَالَةِ
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا بِذِكْرِ إِلَاهِهَا
فَرِزْقُكَ مَكْتُوبٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَكَمْ مِنْ فَتَىً أَضْحَى وَأَمْسَى مُهَرَّوِلاً
يُرِيدُ بِذِكْرِ اللَّهِ أَنْتَنَ جَيْفَةَ
فَمَا نَالَهُ إِلَّا التَّأْسِفُ عِنْدَمَا
رَأَى الْحَقَّ مَشْهُودًا بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ
وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
عَلَى نَهْجٍ أَبِنَائِي أَهِيلِ الطَّرِيقَةِ
فَدَعْ زِينَةَ الدُّنْيَا وَحَادِرْ غُرُورَهَا
وَعِشْ مِثْلَ مَاعَاشُوا بِزُهْدٍ وَعِفَةٍ

فَإِنْ جَاءَتِ الدُّنْيَا فَعَجِّلْ بِبَذْلِهَا
 كَمَنْ بَذَلُوهَا فِي أُمُورِ الشَّرِيعَةِ
 فَمَا هِيَ إِلَّا فِتْنَةٌ تَجْلِبُ الْهَوَى
 مَصَائِدُ صَيَادِ الْهَوَى وَالْقَطِيعَةِ
 وَمَا حُبُّهَا بِالْقَلْبِ إِلَّا قَطِيعَةٌ
 عَنِ الْحُبِّ لِلْبَاقِي تَبَرَّهُ لَقَوْلَتِي
 فَجَاهَدْ تُشَاهِدْ فَاجْهَادُ وَسِيلَةٌ
 إِلَى كُلِّ مَا يُرْضِي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 فِي الرُّوحِ فَاقْرَأْ إِنْ أَرَدْتَ لِفَهْمِهِ^(۱)
 فَمَا الرُّوحُ إِلَّا آيَةٌ فِي الْفَطَانَةِ

(۱) الضمير هنا للقرآن الكريم .

وَحَادِرْ بِسُوءِ الظَّنِّ وَأَعْلَمْ بِأَنَّهُ
يُؤْدِي إِلَى فَهْمِ بِغَيْرِ حَقِيقَةِ
وَفِيهِ اشْتِغَالُ الرُّوحِ بِالغَيْرِ فِتْنَةً
وَسَلَّمْ لِرَبِّ الْعَرْشِ شَأنَ الْخَلِيقَةِ
عَلَيْكَ بِنَفْسِ إِنْ مَلَكْتَ زِمَامَهَا
مَلَكْتَ جَمِيعَ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ
تَذَكَّرْ (إِلَيْهِ) إِنَّ فِيهَا مَا وَاعِظًا
وَفِي كَافِ (كَدْحًا) كَيْ تَسِيرَ بِهِمَةً
وَفِي (مَا تَكُونُ) عِلْمٌ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
عَلِيمٌ فَحَادِرْ عَنْ أُمُورِ الْجَهَالَةِ
أَجِبْ خَاطِرًا نَادَاكَ يَوْمًا إِلَى الْعُلَاءِ
وَحَادِرْ لِإِهْمَالٍ وَرَغْبَةٍ مُهْلَةً

إِذَا مَارَأَيْتَ الْخَيْرَ فِي الْقَلْبِ نَازَ لَا
فَذَاكَ مِنَ الْأَمْلَاكِ أَهْلِ الصَّيَاةِ
أَوِ الشَّرَّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّنَا
لَعِينُ وَشَيْطَانُ قَرِينُ الْخَبَائِثِ
فَعَجَلْ بَطَرْدِ إِسْتَعْذْ بِالاَهْنَاءِ
يُعِيْذُكَ رَبِّيْ مِنْ عَدُوِّ بِطَرْفَةِ
وَيَأْتِيكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَاجْتَهَدْ
لَمَخْوِيْ أُمُورِيْ مِنْ عَدُوِّ مُسِيَّثَةِ
أَيَا عَابِرًا هَذَا السَّبِيلَ إِلَى مَتَى
تَرَاهُ خُلُودًا لَا عُبُورًا لِجَنَّةِ
وَهَلْ خَاطَبُ الْخَسْنَاءِ يَكْفِيهِ ظُلُّهَا
وَمَا الظُّلُّ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ سَاعَةِ

تَعَفَّفْ تَصَبَّرْ فَالْمَصَائِبُ جَمَّةٌ
 وَأَشْنَعُهَا ضُرًّا حِجَابُ الْقَطِيعَةِ
 حِجَابُكَ عَنْ حَالِ التَّجَلِّي قَطِيعَةٌ
 فَجَاهَدْ تُشَاهِدْ قَبْلَ يَوْمِ الْمَنِيَّةِ
 فَمَوْتُكَ فِي حَالِ الشُّهُودِ غَنِيمَةٌ
 فَلَا تَرُكَنْ يَوْمًا سَبِيلَ الْغَنِيمَةِ
 فَجَاهَدْ لِنَفْسٍ إِنْ تَرَكْتَ جِهَادَهَا
 خُذْلَتْ فَفِي الإِجْهَادِ أَنْواعُ رَاحَةٍ
 فَمَا ظَفِرتْ بِالْعِزَّ نَفْسٌ تَكَاسَلتْ
 فَإِنَّ ثَرَاءَ الْبَازِرِينَ بِأَثْرَةٍ^(١)

(١) أى متاخر عن زمن البذر لأنه يكون بعد الحصاد.

فَشَمَرْ لَدَى بَذْرٍ لَتَحْصُدَ فِي غَدِ
 فَمَا حَصَدَ الزَّرَاعُ يَوْمَ الْحِرَاثَةِ
 جَهَادُ وَصَبْرٌ فَالْجِهَادُ مَطِيَّةٌ
 أَتَقْطَعُ لِلْبَيْنَدَا بِغَيْرِ مَطِيَّةٍ^(١)
 مَطِيَّةُ أَهْلِ اللَّهِ جَدُّ جَلَادَةٌ
 وَحَزْمٌ وَإِقْدَامٌ لِكُلِّ فَضْيَلَةٍ
 فَهَلْ أَنْتَ دُوْجَدٌ وَهَلْ أَنْتَ حَازِمٌ
 وَهَلْ أَنْتَ مِقْدَامٌ بِيَوْمِ الْكَرِيمَةِ
 جَهَادُكَ مَشْكُورٌ إِذَا اشْتَدَ كَرْبُهَا
 تَمُوتُ شَهِيدًا أَوْ تَعِيشُ بِعِزَّةِ

(١) البِيَدَاءُ : الصَّحراءُ ، وَالْمَطِيَّةُ : النَّاقَةُ وَنَحْوُهَا .

فَمَا مَصْدِرُ الْإِسْعَادِ رَاحَةٌ نَائِمٌ
يَعِيشُ مَعَ الْأَوْهَامِ عَيْشَ الْبَهِيمَةِ
فَلَوْ أَدْرَكَتْ يَوْمًا لِمُدِيَةِ ذَابِحٍ
لَمَّا مَدَّتِ الْأَعْنَاقَ فِي رَقْعِ خُضْرَةِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْصَرْتَ لِلْمَوْتِ دَائِمًا
تُفَاجَأْ أَخْيَانًا بِمَوْتِ الْأَحِبَّةِ
وَأَفْجَعْ مَا تَلَقَاهُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا
مَمَاتُكَ يَا هَذَا بِسَاعَةِ فَجْنَاهِ
فَلَا عَجَبٌ فَالْمَوْتُ يَهْجُمُ دَائِمًا
فَأَغْدِدْ لَهُ ثَوْبَ التُّقَى لَا الشَّقَاوَةِ
فَخَيْرُ ثِيَابِ الْمَرْءِ ثَوْبٌ قُدُومِهِ
أَمْتَنَا عَلَى الإِيمَانِ رَبِّي بِطَيْبَةِ

سَرَى النَّاسُ فِي لَيْلٍ فَهَلْ جَاءَكَ الَّذِي
 رَأَوْهُ بِلَيْلٍ مِنْ أُمُورِ الْحَقِيقَةِ
 وَهَلْ جَفَتِ الأَشْبَاحُ^(۱) لِينَ فِرَاشِهَا
 تُنَاجِي حَبِيبَ الْقَلْبِ فِي طُولِ سَجْدَةِ
 وَهَلْ كَشَفَتْ أَسْتَارَهَا وَحِجَابَهَا
 أَمِ النَّفْسُ مَا زَالَتْ بِأَغْيَارِ حُلَّةِ
 إِذَا كَانَ لَبِثُ النَّفْسِ فِي لِبْسِ غَيِّهَا
 فَمَا غَادَرَتْ يَوْمًا غَوَائِلَ غُدْرَةَ^(۲)
 وَحِجَابُ دَارِ الْعَاشِقِينَ تَرَاهُمْ
 يَرْدُونَ مُخْتَالًا بِأَثْوَابِ زِينَةِ

(۱) الأشباح : الأجساد ، وجفت لين فراشها : فارقتها وابتعدت عنها .

(۲) اللبث : الإقامة ، والغوائل : الدواهى ، والغدرة : الغدر .

يَدُورُ بِدَارٍ كَيْفَ يَأْتِي مُكَبَّلًا
 بِأَغْلَالِ عَصْبَانٍ لِدَارِ السَّعَادَةِ
 أَسِيرُ الْهَوَى كَيْفَ الْوُصُولُ لِدَارِهِمْ
 يَسِيرُ أَسِيرًا بِالْقُيُودِ الشَّقِيلَةِ
 إِذَا جَنَّ لَيْلٌ جُنَاحُ أَرْبَابِ دَارِهَا
 وَقَدْ حَرَمُوا أَشْبَاهَهُمْ طَيْبَ هَجَعَةَ^(١)
 أَلَذُّ مِنَ الشَّهْدَ اللَّذِيذِ قِيمُهُمْ
 بِلَيْلٍ عَلَى الْأَقْدَامِ فِي ذِكْرِ آيَةِ
 تَجَلَّى عَلَيْهِمْ بِالشَّهْوَدِ فَأَبْصَرَتْ
 بِصَائِرَهُمْ مَا كَانَ يَخْفَى بِنَظَرِهِ
 فَهَامُوا وَصَامُوا ثُمَّ قَامُوا تَذَلُّلًا
 فِي الذُّلِّ إِغْرِازًا لِنَفْسٍ مَشْوَقَةِ

(١) الهجعة : النوم .

وَكَيْفَ يُطِيقُ النَّوْمَ مَنْ كَانَ عَارِفًا
وَذاقَ شَرَابَ الْقَوْمِ فِي أَنْسٍ خَلْوَةِ
تَجَلَّ تَجَلَّ قُلْ تَجَلَّ وَلَا تَخَفْ
تَجَلَّ لِقَلْبِ لَا شُ^ه وَدْ بِرْؤَيَةِ
وَكُلُّ الَّذِي تَلْقَاهُ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
حِجَابٌ وَمَا تَبْغِيهِ لَيْسَ بِفِكْرَةِ
فَهَلْ أَنْتَ حَيٌّ ؟ لَسْتَ تَلْقَاهُ يَا فَتَى
وَهَلْ أَنْتَ مَوْجُودٌ بِنَفْسِ وَهِيَأَةِ
حَيَاتُكَ حَيَاتٌ وُجُودُكَ فِتْنَةٌ
فَمُتْ لِحَيَاةِ لَا تَدْعُ لِبَقِيَةِ
فَرَبُّكَ مَوْجُودٌ وَرَبُّكَ نَاظِرٌ
لَهُ الْأَمْرُ وَالْتَّدْبِيرُ فَوْقَ إِرَادَةِ

كَبِيرٌ فَلَا تَلْبِسْ ثِيَابَ تَكْبِيرٍ
عَظِيمٌ فَلَا تَظْهُرْ تَوَارَ بِذَلَّةٍ
جَحَابُكَ ذَنْبٌ أَمْ ظُهُورُكَ وَاجِدًا
تُدَبَّرْ مَا يَفْنِي بِنَفْسٍ حَرِيصَةٍ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا الظَّلُّ فِي عَالَمِ الْفَضَّا
وَفِعْلُكَ وَالأشْيَاءُ آثَارُ قُدْرَةٍ
فَمَا لَكَ يَا مُسْكِينُ فِي الْأَمْرِ حَائِرًا
أَنْتَ مُرِيدٌ أَمْ مُرَادُ الْإِرَادَةِ
تَوَكَّلْ تَبَتَّلْ لَا تَغْبُ عنْ شُهُودِهِ
فَلَيْسَ مُرَادًا بَعْدَ سَبْقِ الْمَشِيَّةِ
مُرَادُكَ مَقْضِيٌّ وَأَنْتَ كَمِثْلِهِ
فَسَلَّمْ لِمَنْ يَقْضِي أُمُورَ الْخَلِيقَةِ

وَكُنْ عَارِفًا لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا تَكُنْ
كَمَنْ عَطَّلُوا لِلشَّرْعِ أَهْلِ الْغَبَاؤَةِ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا مِنْ كَلَامٍ إِلَهَنَا
فَلَا تَرْكَنْ أَمْرًا لَا وَهَامٌ فَتَرَةٌ
رَضَاهُ لِمَنْ قَدْ قَامَ بِالْأَمْرِ يَا فَتَى
وَيَغْضِبُ مَوْلَانَا لِفَعْلِ الْإِسَاعَةِ
سِبْلَانٌ فِي الدُّنْيَا لِدَارِينِ وَصَلَادَةِ
فَعَالُكَ لِلْحُسْنَى وَفَعْلُ الْقَبِيحةِ
فَإِنْ سِرْتَ فِي الْحُسْنَى وَصَلَتَ إِلَى الْهَنَاءِ
وَإِنْ سِرْتَ فِي الْأُخْرَى فَدَارُ الْعُقُوبَةِ
وَقَوْلُكَ فِي الْحُسْنَى قَضَاهُ لِتَشْكُرَنْ
وَقَوْلُكَ فِي الْفَحْشَى أَسَأَتُ بِزَلَّتِي

فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ إِنْ كُنْتَ حَادِقًا^(١)
 وَلَا تَنْسُبِ الْفَخْشَاءِ لِرَبِّ الْجَلَالَةِ
 فَلَا تَرْكُنْ كَسْبَ الْمَعَالِي فَإِنَّمَا
 بِأَسْبَابِهَا تَأْتِي الْأُمُورُ لِحَكْمَةِ
 فَمَنْ رَأَمَ لِلأَوْلَادِ يَدْعُو إِلَهَهُ
 وَلَا بُدَّ مِنْ كَسْبٍ يَكُونُ بِزَوْجَةِ
 وَمَنْ رَأَمَ حَجَّ الْبَيْتِ يَنْوِي بِقَلْبِهِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَسْيِيرُ بِسَفَرَةِ
 وَمَنْ رَأَمَ صَوْمَ الشَّهْرِ يَنْوِي بِلَيْلِهِ
 وَيَمْسِكُ عَنِ الْأَكْلِ وَشُرْبِ وَقُبْلَةِ
 وَمَنْ رَأَمَ أَنْ يُشْفَى فَفِي النَّخْلِ آيَةُ
 لِإِثْبَاتِ أَسْبَابِ الشَّفَاءِ بِشَرْبَةِ

(١) الحاذق : الماهر في الصنعة ونحوها .

وَفِي عَرْشِ بِلْقَيْسِ أُمُورٌ لِمَنْ دَرَى
فَمِنْ خَضْمَنْ أَسْبَابٍ خَوَارِقُ عَادَةٍ
وَمَامِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا
وَلَا خَالِقٌ إِلَّا إِلَهُ الْخَلِيقَةُ
سُؤَالُكَ مِمَّنْ مَكَنَ اللَّهُ يَا فَتَى
كَأَصْفَ إِظْهَارٌ لَآثَارِ نِعْمَةٍ
كَأَخْذِذَكَ زَيْتاً مِنْ بُذُورِ أَعْدَها
لِنَفْعِ الْبَرَّا يَا فِي حُبُوبٍ صَغِيرَةٍ
وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْأُمُورَ جَمِيعَهَا
وَأَسْبَابَهَا وَالْكُلُّ خَلْقٌ بِحِكْمَةٍ
وَفِي كُلِّ خَلْقٍ فِي الْوُجُودِ رَقِيقَةٌ
يَرِقُّ بِهَا قَلْبٌ رَقَى لِلْحَقِيقَةِ

خَفَاءُ لَهُ هَذَا الظُّهُورُ مُتَرْجِمٌ

لَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَأَذْنٍ سَمِيعَةٍ
يَرَى كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَا شَيْءَ قَبْلَهُ
فَقَدْ كَانَ وَالأشْيَاءُ تَحْتَ الْمَشِيشَةِ
أَخَاطِبُ حَبِّي تَارَةً فَيُمْدُنِي
بِأَسْرَارِ قَلْبٍ فِي صَفَاءِ وَصَفْوَةِ
فَيَسْمَعُنِي النَّشْوَانُ مِنْ حَانِ سُكْرِهِ
فَيُهْدِي بِقَوْلٍ لِلدَّيَارِ الْقَرِيبَةِ
وَمَا كَانَتِ الْأَنْوَانُ إِلَّا رَسَائِلًا
إِلَيْكَ لِتُهْدِي بَعْدَ جَهْلٍ وَغَفْلَةِ
أَمَا آنَّ أَنْ تُهْدِي إِلَيْهِ بِفَعْلَهِ
كَمَا هُدِيَ السَّارِي بِضَوءِ الْفَتِيلَةِ

وَمَا هَذِهِ الْأَكْنُوَانُ إِلَّا فَتَّائِلٌ
 وَأَفْعَالُهُ نُورٌ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ
 وَتُبْصِرُهَا بِالْقَلْبِ لَا يَنْوَاهُ اظْرِيرٌ
 فَهَلْ أَنْتَ رَاءٌ بَعْدَ صَفْوِ وَفِكْرَةٍ
 بِآثَارِهِ عَنْهُ لَقَدْ صِرْتَ مُشْغَلًا^(۱)
 وَمَا جَاءَتِ الْآثَارُ إِلَّا لِحُكْمَةٍ
 مَظَاهِرُ أَقْدَارٍ بَدَائِعُ مُبْدِعٍ
 لِتُنْبِيِكَ عَنْ غَيْبِ بِآثَارِ قُدْرَةٍ
 وَمَنْ لَمْ يَبْعِ شَرًا بِخَيْرٍ فَقَدْ ثَوَى
 بِأَسْدِ الشَّرَى يَشْرِى سَرَابًا بِقِيَعَةٍ^(۲)

(۱) أى : مشغولاً بحبها .

(۲) ثوى : أقام ، والشرى : موضع كثير الأسود ، ويشرى : يشتري .

يَذُوقُ مِنَ الْمُرّ الَّذِي مَرَّ طَغْمَةُ
أَبُو مُرَّةٍ^(١) يَسْقِي كُشْوَسَ الْمَارَةَ
وَعِنْدَ شَرَابِ الْكَأسِ يَرْجِعُ نَادِمًا
يُنَادِي كَرِيمًا قَارِعًا بَابَ تَوْبَةِ
فَيُجْلِي جَلِيلٌ عَنْهُ آلَامَ لَؤْمَةِ
وَيَنْسَاقُ مَسْرُورًا لِذَوْقِ الْحَلَاوةِ
فَيَأْتِيهِ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ بِمَا يَرَى
بِرُؤْيَةِ ظَمَانَ سَرَابًا بِقِيعَةِ
فَتَجْرِي إِلَيْهِ النَّفْسُ تَعْتَزُّ بِالَّذِي
تَرَاهُ وَتَنْسَى مَا تَوَلَّى بِحَسْنَةِ
دَوَاؤُكَ يَامْسِكِينُ عَزْمٌ وَقُوَّةٌ
وَصِدْقٌ يَقِينٌ فِي ثَبَاتٍ وَعَفَةٌ

(١) أبو مرّة : كنية إبليس لعنـه الله .

وَصَبْرٍ وَّاخِلاصٍ لِرَبِّكَ دَائِمًا

وَذِكْرٍ وَّتَرْتِيلٍ وَّصَوْمٍ وَّصُحْبَةٍ

لِأَهْلِ التَّقَىٰ مِمَّنْ أَضَاءَتْ قُلُوبُهُمْ

تِلَاوَةً أَذْكَرْ بِجُنْحِ الدُّجْنَةِ

تَبَارَكْتَ يَا أَللَّهُ رَبِّي لَكَ الثَّنَاءِ

لَكَ الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

سَأَلْتُكَ يَا أَللَّهُ فَضْلًا يَعْمَلْنِي

وَمَغْفِرَةً تَمْحُو ذُنُوبِي وَزَلَّتِي

فَأَنْتَ إِلَهُ الْعَرْشِ لَأَرْبَ غَيْرِهِ

رَحِيمٌ وَّرَحْمَنٌ بِأَوْسَعِ رَخْمَةٍ

تَعَطَّفْ عَلَى عَبْدِ ذَلِيلٍ مُّقَصِّرٍ

كَثِيرِ الْخَطَايَا خَائِفٌ مِنْ مَذَلَّةٍ

فَأَنْتَ غِيَاثِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي
أَغْثِنِي مِنْ الْوَسْوَاسِ فِي كُلِّ حَالَةِ
وَمَنْ لَى سِوَى رَبِّ الْكَرِيمِ مُهَبِّي مِنْ
لَهُ رَحْمَةٌ تَجْلُّو الْقُلُوبَ بِحِكْمَةِ
أَغْثِنِي مِنَ الْأَغْيَارِ يَا خَيْرَ رَاحِمِ
وَيَارَبِّ يَامَّا وَلَائِي إِقْبَلْ شِكَايَتِي
وَيَارَبِّ يَا مَعْبُودُ إِجْعَلْ عِبَادَتِي
لِوَجْهِكَ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ
وَيَارَبِّ وَفَقْدِنِي لَحِمْدَكَ دَائِمًا
فَحِمْدُكَ يَأْتِي مُسْرِعًا بِالزِّيَادَةِ
فَزِدْنِي وَلَا تُنْقِصْ رِضَاكَ وَمُدَنِّي
بِأَسْرَارِ قُرْآنِ عَظِيمِ الْعِنَاءِ

بِاسْرَارِهِ نَوْرٌ فُؤَادِي وَحُفَنِي
بِامْلَاكِهِ تَاتِي إِلَيَّ بِسُرْعَةِ
وَسَخْرَهُمْ بِالْحِفْظِ مِنْ كُلِّ مَارِدٍ
وَجِنٌّ وَشَيْطَانٌ وَأَهْلِ الْأَذِيَّةِ
وَلَى حُسْنُ ظَنٍّ فِيكَ حَقْقَهُ إِنَّنِي
عَلَى الْبَابِ أَدْعُوكَ رَاجِيًّا لِهِ دَائِيَّتِي
وَيَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ فَاصْلُقْ هِدَائِيَّتِي
أَكُونُ مُمْدَدًا مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ
وَيَا نَافِعَ انْفَعْنِي بِعِلْمٍ سَمِعْتُهُ
وَأَهْدِي بِهِ غَيْبِرِي لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
رَجَوْتُكَ يَا أَللَّهُ بِالْقَلْبِ خَالِصًا
وَمَارِدٌ مَنْ يَرْجُوكَ يَوْمًا بِخَيْبَةِ

ذَلِيلٌ وَمِسْكِينٌ جَهُولٌ مُقْصَرٌ
فَمَنْ لَى سَوَى الرَّحْمَنِ يَقْضِي لِحَاجَتِي
وَهَا أَنَا مَسْرُورٌ لَأَنِّي دَغْوَتُهَا
وَفِي قَوْلِكِ الْقُرْآنِ وَعَدْ الْإِجَابَةِ
أَجِبْنِي إِلَهِي لَيْسَ غَيْرُكَ يُرْتَجِي
أَجَبْتَ دُعَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ لِنَمْلَةِ
عَطْوَفٌ رَءُوفٌ لَيْسَ مِثْلَكَ رَاحِمٌ
أَغْشَنْتِي بِعَوْنَانِ مِنْكَ فِي كُلِّ سَاعَةِ
وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ الْوُجُودُ بِأَسْرِهِ
وَلَا كَانَتِ الدُّنْيَا تُرَى فِي بَدَاءَةِ
بَدِيعٌ سَمِيعٌ يَا قَرِيبٌ وَحَاضِرٌ
شُهُودُكَ يُخْبِي كُلَّ نَفْسٍ مُطِيعَةِ

أَذْفِنِي مِنَ الْأَذْكَارِ شِرْبًا أَذْفَتْهُ
قُلُوبًا لَا قَوَامٍ أُهَيْلِ الْمَوَدَةِ
لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي رَجَوْتُكَ وَالْهَنَا
تُحِسْ بِهِ رُوحِي فَقُرْبُكَ جَنَّتِي
وَأَصْلَحْ لِحَالِي مَا بَقِيتُ وَدَلَّنِي
عَلَى نُورِكَ الْمُخْبِي لِمَيْتِ الْجَهَالَةِ
وَأَهْلِي وَأَصْنَحَابِي وَكُلٌّ مَنِ اتَّسَمَ
إِلَى حَضْرَةِ الْأَخْوَانِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
لِأُمَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَنْعَمْ بِرَحْمَةِ
وَمَغْفِفَرَةِ وَأَرْحَمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي
شَكُورٌ لَكَ الشُّكْرُ الْجَمِيلُ تَعْبُدُ
شَهِيدٌ فَأَشْهَدُنِي خِتَامَ النَّبُوَةِ

وَبِالْجَمْعِ فَاجْمَعَ بَيْنَ رُوحِي وَرُوحِهِ
بِوَصْلٍ وَقُرْبٍ فِي الْمَنَامِ وَيَقْظَةً
وَأَهْلٌ لِرُوحِي أَنْ تَذُوقَ شَرَابَهُ
بِكَأسٍ كَبَدْرٍ فِيهِ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ
بِهِ تُدْرِكُ الرُّوحُ الْخَفِيفُ فِي بِنُورِهِ
فَتَسْعَى إِلَى الْعَلَيَاءِ فِي كُلِّ حَالَةِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا فَإِنَّهُ
يَعِيشُ مَعَ الْأَكْوَانِ مِنْ غَيْرِ فِكْرَةِ
إِلَهِي بِاسْمَاءِ حَسَانٍ وَسَرَّهَا
تُزَوَّدُنِي التَّقْوَى إِلَى يَوْمِ مَوْتِي
وَتَخْضُرُنِي الْأَمْلَاكُ عِنْدَ تَرْحُلِي
أَمُوتُ عَلَى الإِسْلَامِ أُبْدِي شَهَادَتِي

وَكُنْ بِي لَطِيفًا يَا لَطِيفُ وَمَدْنَى
بِأَسْرَارِ هَذَا الْإِسْمِ فِي كُلّ لَحْظَةِ
وَبَارِكْ لَا وَقَاتِي عَلَى النُّورِ وَالْهُدَى
وَأَهْلِي وَأَصْحَابِي أَهْيَلِ الْمَوَدَةِ
وَمَنْ سَلَكُوا هَذَا الطَّرِيقَ وَشُرِفُوا
بِحَلْقَةِ درسٍ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ
لَقَدْ كَانَ ابْنُ ادْرِيسَ أَخْمَدُ أُمَّةً
خَبِيرًا بِنَسْرِ الْعِلْمِ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ
لَهُ شَهَدَتْ أَرْبَابُ عِلْمِ أَئمَّةٍ
مَلِيئُونَ مِنْ عِلْمَى كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَيَا مَانِعَ امْنَعْ كُلَّ سُوءٍ وَمُدْنَى
بِأَسْرَارِ عِلْمِ مِنْ عُلُومِ الْحَقِيقَةِ

وَنَورٌ فُؤَادِي بِالضَّيَاءِ وَسُرْنَى
بِأَنَوَارِ ذِكْرِ فِيهِ عَيْنُ الْعِنَاءِ
وَأَشْهَدُ فُؤَادِي شَهْدَهُ وَحَبُورَهُ
لِيَنْعَمَ بِالْأَذْكَارِ فِي سِرِّ حَضْرَةِ
وَأَفْرِخَهُ بِالْأَذْكَارِ فَالذِكْرُ غَایَةٌ
وَيُدْرِكُهُ السُّهَارُ فِي جُنْحِ لَيْلَةٍ
حَقَائِقُ جَلَّتْ عَنْ كَسُولٍ وَنَائِمٍ
فَهَيْئَهَا لَهَا قَلْبًا سَلِيمًا الطَّوِيَّةِ
وَهَيَّئَهَا رُوحًا لِتَنْعَمَ دَائِمًا
بِذِكْرِ عَظِيمٍ مُنْعِشٍ لِلأَحَبَّةِ
تَلَذَّذُ بِذِكْرِ فَالتلَذَّذُ نَعْمَةٌ
مِنَ اللَّهِ تَأْتِي أَهْلَ ذِكْرٍ وَخَلْوَةٍ

إِذَا مَا ذَكَرْتَ اللَّهَ فَإِنَّهُ حَاضِرٌ
فَلَا تَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
إِذَا مَا دَعَوْتَ اللَّهَ فَإِنَّهُ سَامِعٌ
فَلَا تَنْسَ رَبَّ الْعَرْشِ فِي كُلِّ دَعْوَةٍ
وَيَنْظُرُ مَا فِي الْقَلْبِ فَارْقُبْهُ دَائِمًا
وَلَا تَنْسَ فَضْلَ اللَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ
تَوَاضَعْ لِخَلْقِ اللَّهِ وَاذْكُرْ إِلَهَهُمْ
وَلَا تَظْلِمَنَّ الْخَلْقَ يَوْمًا بِذَرَّةٍ
تَوَاضَعْ لِرَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَشَاهِدْهُ فِي الْأَنْفَاسِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
كَرِيمٌ لَهُ الْإِخْسَانُ لَا تَنْسَ خَيْرَهُ
غَفُورٌ لَهُ الْغُفْرَانُ يَمْحُو خَطِئَتِي

حَلِيمٌ لَهُ صَبْرٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ
وَيَقْبَلُ أَهْلَ التَّوْبَةِ فِي كُلِّ تَوْبَةٍ
كَرِيمٌ لَهُ الْإِخْسَانُ مَا كَانَ مَانِعًا
لِإِخْسَانِهِ يَوْمًا بِجُنْحُنٍ خَرَّ لِنَمْلَةٍ
وَفِي الْبَخْرِ لِلأَسْمَاكِ يُنْعَمُ رَبُّنَا
بِرْزُقٌ خَفِيٌّ السَّيْرِ يَأْتِي بِسُرْعَةٍ
تَرَى الطَّيْرَ مَرْزُوقًا يَطِيرُ لِرِزْقِهِ
يَرَى الْقَسْمَ مَكْتُوبًا عَلَى كُلِّ حَبَّةٍ
تَرَى الْوَحْشَ فِي قَفْرٍ لَهُ مَا يُرِيدُهُ
وَيَشْرَبُ عَذْبَ الْمَاءِ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ
وَقَدْ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ رَبِّي لِأَهْلِهَا
وَسَاقَ إِلَيْهَا الرِّزْقَ فِي أَىْ حَالَةٍ

وَيَأْتِي جَنِينَ الْبَطْنِ رِزْقٌ مُّقَدَّرٌ
يُنَمِّيهِ مِنْ رَبِّي بِلُطْفٍ وَحِكْمَةٍ
فَلَا تَنْسَ مَنْ رَبَّكَ لِجِسْمِكَ فِي الْخَفَاءِ
وَآوَّلَكَ مِنْ حَرَرٍ وَجَوَّ الْبُرُودَةِ
تَنَبَّهْ لَهُ يَا مَنْ شُغِلتَ بِغَيْرِهِ
وَأَنْسَاكَ هَذَا الغَيْرُ ذِكْرَ الْمُعِيَّةِ
إِذَا مَا خَلَوْتَ إِلَيْوْمَ لَا تَنْسَ أَنَّهُ
شَهِيدٌ رَقِيبٌ لَا يَغِيبُ بِلَمْحَةٍ
تَنَفَّسْ تَجِدُ آثارَهُ وَنَعِيمَهُ
عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ تَأْتِي بِسُرْعَةٍ
وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْمَمَاتَ مَعَ الْحَيَاةِ
تَمُوتُ وَتَحْيَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَخْيَاكَ فِي الْبَطْنِ مَرَّةً
وَسُبْحَانَ مَنْ يُخْيِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَبَتَّلَ تَهَجَّدَ - يَا أَخَى - لَدَى الدُّجَى
وَرَتَّلَ كِتَابَ اللَّهِ فِي حُسْنِ نَغْمَةِ
وَشَاهِدْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ قَارِئًا
وَرَتَّلَ قُرْآنًا حَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ
إِذَا لَمْ تَجِدْ فِيهِ الْحَلاوةَ وَالْهَدَى
فَأَنْتَ جَمَادٌ بَلْ كَمِيلٌ الْحِجَارَةِ
تَذَكَّرُ لِرُوحِ فِيكَ جَاءَتْ مِنَ الْعُلَاءِ
وَيُنْعِشُهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ التِّلَاءِ
إِلَيْكَ أَتَتْ بِالْقَهْرِ لَا بِرِضَائِهَا
وَجَاءَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْخَلِيقَةِ

فَلَا تُهْمِلْنَ الرُّوحَ يَا أَيُّهَا الَّذِي
تَوَانَى عَنِ الْأَذْكَارِ فِي دَارِ غَفْلَةِ
تَذَكَّرْ رَحِيلًا فَالرَّحِيلُ مُحَتَمٌ
وَلَوْ عِشْتَ أَلْفًا مِنْ سِنِينْ عَدِيدَةِ
عَلَى نَفْسِهِ فَلَيَبْكِ مَنْ كَانَ ضَائِعًا
وَكَمْ يَدْرِ بَابَ الدَّارِ مِنْ أَىٰ وِجْهَةِ
عَلَيْكَ بِهَذَا الْمُصْنُوفَ فَهُوَ رَحْمَةٌ
لِتُرْحَمَ يَا هَذَا بِعَيْنِ الْعِنَاءِ
وَسَلَّمْ عَلَيْهِ فَالسَّلَامُ سَلَامَةٌ
إِذَا جِئْتَ يَوْمًا زَائِرًا نَخْوَرَضَةِ
تَرَى الْعِطْرَ وَالْأَنْوَارَ تُشْرِقُ شَمْسُهَا
وَتَنْظُرُ لِلْمُخْتَارِ خَتْمَ النُّبُوَّةِ

فَمَا زَارَهُ عِبْدٌ تَكَدَّرَ حَالُهُ
وَنَادَاهُ يَرْجُو قُرْبَهُ لِلْوِلَايَةِ
فَيَأْتِيهِ فَتْحُ اللَّهِ يُصْبِحُ مُنْعَماً
بِأَنَّوَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ يُهْدَى لِطَاعَةِ
وَيَأْتِيهِ فَتْحُ اللَّهِ يُهْدَى إِلَى الرَّضَا
إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَصَلَّى صَلَالَةً يُنْلِأُ الْكَوْنَ نُورُهَا
عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِخَيْرِ رِسَالَةِ
وَسَلَّمَ سَلَامًا لَا أَزَالُ بِنُورِهِ
عَلَى النُّورِ لَا أَخْشَى ظَلَاماً بِظُلْمَةِ
وَآلِ كِرَامٍ نَورَ الْقَلْبِ حُبُّهُمْ
أَهْيَلَ رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ الْمَوَدَّةِ

وَمَا الْجَعْفَرِيُّ الْيَوْمَ يَدْعُوكَ خَالِقِي
 بِأَزْهَرِكَ الْمَغْمُورِ حَصْنِ الْوِرَاثَةِ
 تَقَبَّلْ دُعَائِي وَاجْمَعَنَّ أَحِبَّتِي
 عَلَى الدَّرْسِ وَالْأَمْدَاحِ فِي خَيْرِ حَالَةِ
 فَأَئْتَ رَجَائِي يَا إِلَهِي وَخَالِقِي
 إِلَيْكَ افْتَقَارِي فَاقْضِينَ لِحَاجَتِي

ختمت بحمد الله يوم الأحد ٢٥ من صفر سنة ١٣٩٧هـ

بالمجامع الأزهر الشريف

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على
 سيدنا و مولانا محمد و على آله في كل لمحه
 و نفوس عدد ما وسعه علم الله



رقم الإيداع

٢٠٠٨ / ١٣٠٠٣

الترقيم الدولي

977 - 418 - 050 - X

